Published paper in the title of "Geographical and health dimensions for women working in city markets". Women's health conference, Assuit University, Egypt, April 2007.

الأبعاد الجغرافية والصحية لعمل المرأة الريفية في أسواق المدن : دراسة تطبيقية على مدينة دسوق

د/ محمد نور الدين ابراهيم السبعاوي
أستاذ الجغرافيا المساعد بكلية الأداب جامعة المنيا

بحث مقدم في فعاليات المؤتمر السادس للمرأة والبحث العلمي والتنمية في صعيد مصر المنعقد في مدينة أسيوط
17 ابريل 2007

مقدمة

حظيت المرأة المصرية بالاهتمام في الآونة الأخيرة، وخطت خطوات ناجحة في اقتحام ميادين العمل المختلفة، بعد أن كان عملها ينحصر في قطاعات محددة كالتمريض والتدريس والسكرتارية والخدمة الاجتماعية، ودفعت الظروف الاقتصادية الصعبة المتمثلة في البطالة وقلة فرص العمل وتدني مستوى الدخل وانخفاض المستوى المعيشي المرأة في الريف إلى المشاركة الفعلية الإيجابية للرجل ، فكانت يدها بيده تزرع الأرض وتحصد المحصول وترعى الحيوان، وتبيع المنتجات الغذائية الزراعية والحيوانية في سوق المدينة اليومي أو الأسبوعي للارتقاء بمستوى معيشة الأسرة وتعليم الأبناء والمساعدة في زواجهم .

وكان لهذا العمل المتواصل طوال العام صيفا وشتاء نتائج إيجابية وأخرى سلبية على المرأة، إذ أدت زيادة الدخل إلى الارتفاع النسبي في المستوى المعيشي للأسرة، فتبدلت الأبنية الطينية في الريف إلي مبان أسمنتية، وتغيرت أدوات وآلات الطهي والأثاث المنزلي، بل نمط التفكير، وكان أكثر المكاسب هو أن المرأة العاملة قد نجحت في الحد من الإنجاب بعد أن أصبحت تشعر بأنها آلة للإنجاب فقط ، وكان لهذا أثره الصحي الواضح عليها، كما تقلصت فجوة المسافة الاجتماعية ***Social Distance*** بين سكان الريف والحضر، فصارت الأدوات المنزلية والكهربية المتطورة من أساسيات البيت الحديث في الريف، بعد أن كان ينظر إليها كأدوات يصعب اقتنائها أو استخدامها، وكانت الكثيرات من الريفيات يحلمن باقتنائها، وحرصت كل أم على توفيرها لبناتها قبل الزواج . أما الآثار السلبية فقد ارتبطت بخروج المرأة الريفية للعمل في الحقل أو أسواق المدينة حيث تعرضت للإصابة بالأمراض المهنية، بالإضافة إلى بعض الآثار الاجتماعية السلبية لدى البعض منهن والتي تلخصت في ترك الأطفال وإهمال المنزل والأسرة والزوج، وإن كانت الكثيرات منهن استطعن أن يوائمن بين حقوق الأسرة والعمل.

ملخص البحث

يهتم هذا البحث بشريحة مهمشة من شرائح المجتمع، وهي المرأة الريفية العاملة في أسواق المدينة، وأظهرت الدراسة أن الدافع الرئيسي لعمل المرأة بهذه المهن هو الفقر وتربية الأولاد في ظل غياب العائل أو قلة دخله، وأثبتت الدراسة أن قلة متوسط نصيب الفرد من الأرض الزراعية ينتج عنه عمل المرأة بأي مهنة من المهن التي توفر لها ولأسرتها دخلا إضافيا، كما أثبتت الدراسة أن محافظة كفر الشيخ ترتفع فيها نسبة البطالة بين الذكور والإناث وهذا يدفع المرأة للعمل بأى مهنة من المهن، وأن هناك فجوة في الأجور بين المرأة والرجل إذ يتقاضى الرجل ضعف ما تتقاضاه المرأة عند

العمل في الأراضي الزراعية ، وهذا سبب آخر من أسباب عمل المرأة في هذا النشاط ، كما أن هناك فجوة في النوع في طبيعة الأعمال التي يقوم بها كل من الذكور والإناث ، وأبانت الدراسة أن ما يقرب من ثلث السيدات العاملات بهذا النشاط في أسواق مدينة دسوق توفي أزواجهن وعائلهن الأساسي ، وهذا ما دعاهن للعمل من أجل تعليم وتربية الأبناء ، كما أن هناك عوامل أخرى تدفع بالمرأة للعمل وهو محاولة تحقيق ذاتها وشعورها بقيمتها في المجتمع ، وشعورها بالفارق والمسافة الاجتماعية بينها وبين المرأة في الحضر أو المرأة المتعلمة ، وهي بهذا تحاول من تقليل هذه الفجوة والمسافة الاجتماعية.

كما أن هناك أبعادا جغرافية في عمالة الإناث بهذا النشاط أولها عامل القرب ***Nearness*** إذ أثبتت الدراسة أن المناطق الأقرب للمدينة تتسم بنسب ومعدلات وفود مرتفعة ، وتقل أعدادهن بالبعد عن مركز المدينة وتأثيرها الحضري ، كما تؤثر المسافة وسهولة الوصول وسرعة الوصول إلى المدينة في أعداد الوافدات وتؤثر هذه العوامل في نوعية السلع التي تجلبها الإناث بغرض التسويق. ويمثل القطار وسيلة نقل مهمة للريفيات من المدينة وإليها، كما تزيد نسبة البائعات الحفاة عن 20% وهن باعة الألبان والخضروات الطازجة، وهناك مواسم للبيع تزداد فيها بعض السلع وتقوم النساء بتسويقها، كما أن هناك نوعا من أنواع التخصص لبعض القرى، حيث فهم العديد من سكان هذه القرى على مدار السنين حاجة المدينة من السلع الضرورية غالية القيمة فتخصص البعض منهن في زراعة المحاصيل التجارية التي تدر دخلا جيدا وخاصة في المناطق القريبة من المدينة التي تقل فيها مساحة الأراضي المزروعة ، فقاموا بزراعتها بمحاصيل تجارية تدر ربحا وفيرا وتتمثل هذه القرى في كفر ابراهيم وجماجمون ومحلة أبوعلي ودمنكة وكفر مجر، وهي قرى مرتفعة الكثافة السكانية وقليلة المساحة الزراعية.

وقد كان لهذا كله أثر على صحة المرأة العاملة بهذا النشاط فبالإضافة إلى دورها كأم تصيبها أمراض الحمل والولادة والإجهاض وعاملة في الحقل تصيبها الأمراض المتوطنة وأخطرها البلهارسيا والأنيميا بالإضافة لذلك تتعرض للإصابة بالتهابات المفاصل وأمراض العصر التي بدأت تنتقل إليها نتيجة للضغوط والمشكلات اليومية.

ويوصي البحث بإعادة النظر من قبل الدولة في برامج الاهتمام بصحة المرأة ، فلا ينبغي أن يكون هناك فئات مهمشة من أبناء هذا الوطن لا تعرف عنهم الدولة شيئا، ولا ينبغي أن يكون الاهتمام منصبا على المرأة المتعلمة في العاصمة أو في المدن الكبرى وحدها بل يجب أن تمتد مظلة الدولة لتهتم بالمرأة الريفية البسيطة التي تبذل الدم من أجل تعليم أبنائها ورعايتهم ، فهم أولا وأخيرا أبناء مصر .